اربعة اشيا الما والتراب والهوا والنار فالما والتراب ظاهران للخلق والهوى
والنار خافيان عنهم ومعلوم ان النار مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور
ضيا محض والدخان ظلمة محضة واللهب هو المارج المتوسط وهو الشر المحض
وخلق الله الجان من مارج من نار فلهم نسبة الى الملايكة بالنورية ولهم نسبة
الى الشياطين بالظلمة الدخانية ولذلك كان منهم المطيع والعاصي والمومن
والكافر قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم قيل هي نار الشمس
وقيل هي نار الصواعق واما ابليس فقد اختلفوا فيه اهو من الملايكة ام من
الجن فقال كان من الجن الذين استكبروا في الارض فحاربتهم الملايكة وسبوا ابليس
منهم الى السما فصار بالحكم من الملايكة فان تولى القوم من انفسهم وكان من
النسب جنيا فيصدق عليه القولان وقيل انه من الجن فعلا ومن الملايكة نوعا
فباعتبار فعله كان من الكافرين قال الماوردي ثم ان الله خلق الملايكة
سكان البر والبحر من الطين والما كالانسان والانعام والوحوش والحشرات وخلق
الجان والضفادع من نبات الارض فصار هولا الاجناس الاربعة جنسان
صاعدان للصعود اصليهما وهما الملايكة والجن وجنسان هابطان للهبوط
اصليهما وهما حيوان البر وحيوان البحر ذكر ذلك الماوردي في كتاب النبوة
ثم اعتذر فقال انما نقلت هذه العبارات الى الفاظ المنكرين لها لان
الاستدلال بلسان الخصوم يكون اوقع عندهم وادعى الى التزام الحجة عليهم
انتهى قال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله واعلم ان كل جنس من هولا
لابد اذا انخلقه بقدرة الله ان تزول صورة اصله ويتشكل بشكل اخر لا يشبه
اصله وتامل الانسان كيف زالت عنه صورة الما والتراب وصار لحما وعظما
وبشرة الى غير ذلك ثم تشكل بهذه الصورة المخصوصة والهيئة المشهودة
وكذلك القول في جميع الحيوانات من السباع والطيور اشكالها مختلفة لا يشبه
بعضها بعضا وهكذا يكون صفة الملايكة والجن والشياطين فانه قد زالت
صورة الهوى عن ظاهر اجسامهم وصور الله لهم هيات لطافا ولذلك سموا
روحانيين ثم ان لتلك الانوار اشكالا وصورا لطيفة لايقة بذواتها

يتمايز

يتمايز بعضهم عن بعض كاشكال الحيوانات الارضية لا يعلمها الا الله وما يعلم
جنود ربك الا هو وتلك الصورة لازمة في اختلافها في تنوعها ولكنها
ممنوعة عن ابصارنا لغاية لطافتها كالهوا والرياح وقد يكون بعضها عا رضة
كالصور التي يتطورون احيانا فيراهم الانبيا والاوليا بواسطتها ثم يزول
عنهم وذلك يجري لهم مجرى اختلاف اللباس لنا وسببه ان اجسامهم لغلبة
اللطافة والرقة كانها تمتزج بالهوا فيتصور الهوا بما شاوا من الصور في
عين الرائي دون الهوا وتارة تظهر مرتسمة في الهوا ارتسام قوس قزح حتى
يراها الحاضرون ايضا في صورة الخضرة والحمرة والصفرة وغير ذلك كما راى
عبد الله بن عباس صورة جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرها ابو
العباس وكان معه في المسجد فخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه سيعمى
ولكن الله يفقهه في الدين ويعلمه التاويل قال وقد اقدر الله تعالى الجن على
ان يظهروا في اي صورة شاوا كما اقدرنا ان نظهر في اي لباس شينا كما ان
اشكال اللباس لنا مسخرة كذلك كانت اشكال الصور مسخرة غير ان لبا سنا
من نسج الغزل والقز ولباسهم من نسج الهوا والاشعة وكل يعمل على شاكلته
قال ولما كان جسم الملك والجني ارق من الهوى يعني في سرعة التطور دقت
اجسادهم عن ابصارنا ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يرينا الملك او الجني كشف
عن ابصارنا الهوى واعطاهم القدرة على ما تشكلوا به من لباس الهوا باي
شكل وصورة شاوا فيراهم الناس على تلك الصورة كما قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والملك لا يكون رجلا في
الحقيقة وانما يتشكل بصورة الرجل بصورة الهوا المتكاثف لان الهوي
اذا تكاثف امكن ادراكه كالسراب فان قيل فما معنى قوله تعالى انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فالجواب معناه والله اعلم
من حيث لا ترونهم في الصورة التي خلقهم الله تعالى عليها واما رويتهم اذا
تشكلوا في غير صورهم من كلب وهرة فلا منع بل هو واقع كثير قلت وقد
وقع لي ان شخصا منهم جاني بنيف وسبعين سوالا في التوحيد يطلب جوابها مني